المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:08، العدد:01 (2024)، ص522 - 534

جدلية مفهوم الحركة الوطنية بين المدرستين التاريخيتين الفرنسية والجزائرية

The french and algerian history schools' dialectic conception of the national movement

جعفر عدالة*
جامعة سطيف 02 (الجزائر)
moradbenzeffour@gmail.com

مراد بن زفور
جامعة سطيف 02 (الجزائر)
d.addala@univ-setif2.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2024/02/29
تاريخ القبول:
2024/04/01

الكلمات المفتاحية:
- ✓ جدلية المفهوم
- ✓ الحركة الوطنية
- ✓ المدرسة التاريخية الفرنسية
- ✓ المدرسة التاريخية الجزائرية

الملخص:

حاولنا من خلال هذه الورقة البحثية معالجة أحد المواضيع المهمة في تاريخ الجزائر، وسنعالج جانب لم يطرق بالقدر الكافي من الدراسة في نظرنا، لذلك عالجنا هذا الموضوع لقناعتنا بأن موضوع الحركة الوطنية ومفهومها لايزال في حاجة للبحث وإعادة النظر، خاصة في ضل الممارسات اللاموضوعية التي تعمّد مؤرخي المدرسة التاريخية الفرنسية ارتكابها لخدمة مصالح بلدهم لقناعتهم بأن احتلال العقول أفضل سبيل للتغلغل داخل المجتمع الجزائري، ومنها السيطرة على البلاد فما كان عليهم إلا إعادة كتابة تاريخ الجزائر بما يتماشى وايديولوجيتهم الكولونيالية، وعلى النقيض من هذا أردنا أن نبرز موقف نخبة المدرسة التاريخية الجزائرية وآرائهم من ما كتبه الفرنسيين فيما يخص مفهوم الحركة الوطنية وتحديد منبتها والتاريخ الفعلي لبدايتها.

Article info

Received:
29/02/2024
Accepted:
01/04/2024

Key words:
- ✓ Dialectic of Concept.
- ✓ National Movement.
- ✓ The French Historical School.
- ✓ The Algerian Historical School.

Abstract:

Through this research paper, we attempted to address one of the significant topics in Algerian history, and we will address an aspect that, in our opinion, has not always received enough attention. Since historians of the French historical school consciously committed to serving the interests of their country, believing that the best way to control Algeria is to occupy minds, we touched on this topic because we are convinced that the national movement and its concept still require research and reconsideration. This is especially true in light of the subjective practices that these historians engaged in. All they needed to do was adapt Algeria's history to fit their ideology of colonialism. Instead, we aimed to highlight the opinions of the leading figures in the Algerian historical school about the French interpretation of the national movement, determining its origin, and the actual date of its beginning.

*مؤلف المرسل

جدلية مفهوم الحركة الوطنية بين المدرستين التاريخيتين الفرنسية والجزائرية

مقدمة

شهدت الدراسات التاريخية بالجزائر مؤخرا تطور ملحوظ وذلك بطرق العديد من المواضيع حتى ولو كانت في أمور دقيقة، ويشهد على ذلك ما نجده من دراسات تم التطرق لها ونشرها منذ الاستقلال وإلى يومنا هذا، لكن وبالرغم من كل هذا لاتزال هناك العديد من المواقف والتفاسير التي يجب علينا الوقوف عليها لإعادة النظر فيها وتمحيصها، ومن بين تلك المواضيع مفهوم الحركة الوطنية الجزائرية.

جاء اهتمامنا بهذا البحث كرد فعل بعد قراءتنا واطلاعنا وبحثنا الدقيق حول الموضوع ضد المؤرخين الفرنسيين الذين حاربوا الجزائر بسلاح الأفكار المدمر، والذين أرادوا اعادة كتابة تاريخ الجزائر وفق طروحاتهم ووفق ما يخدم مشاريعهم التوسعية، فتعرضوا بالطعن في كل مقومات الشخصية الوطنية تاريخية كانت أو دينية أو لغوية، في إطار ما يسمى بأعمال المدرسة التاريخية الفرنسية التي أرخت لتواجدها، وأدلجت التاريخ وفق ما يتماشى وخططها.

تروم هذه الورقة البحثية إلى محاولة إعطاء وجهات النظر المختلفة حول مفهوم الحركة الوطنية الجزائرية وتحديد منبتها وتاريخ بدايتها بين المدرستين التاريخيتين الفرنسية والجزائرية. ويندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية.

1-كيف وظفت الإدارة الفرنسية الكتابة التاريخية في ترسيخ عملية الاحتلال والسيطرة على الجزائر؟

2-ما هو مفهوم الحركة الوطنية عند المدرسة التاريخية الفرنسية؟

3-كيف ردت المدرسة التاريخية الجزائرية على الأفكار التي كانت تروج لها المدرسة التاريخية الفرنسية؟ وعلى أي أساس تبنت وجهة نظرها؟

1. توظيف كتابات المدرسة التاريخية الفرنسية في ترسيخ عملية الاحتلال:

انطلق المؤرخون الفرنسيون حين كتابتهم لتاريخ الجزائر من ثلاث معطيات تمثلت في:

- كونهم تغلبوا على الجزائريين بالقوة.
- كونهم شعبا متحضرا يحكم شعبا متخلفا.
- كونهم مسيحيين قبضوا زمام شعب مسلم.

كانت هذه المعطيات -حسب رأيتهم- هي من حدّدت منطلقات وأهداف واتجاهات هذا النوع من الدراسات التاريخية التي نصفها بالاستعمارية، والتي كانت تعمل على اضعاف الوعي القومي بالماضي وابعاد الناشئة عن الاعتزاز بأحداثه، والتأثر بمآثره والالتزام بقضاياه (سعد الله، 1972، صفحة 10.9).

إن التاريخ بالنسبة للاحتلال مرتبط بضمان السلطة والهيمنة على المجتمع الجزائري، وقد استغل هؤلاء المؤرخين جميع المصادر النابعة من العلم أو من الخيال في سبيل الحصول على أدلة تبرّر أطروحاتهم الأيديولوجية المتمثلة في كون الجزائر تابعة لفرنسا بالفطرة، وهذا ما يتضح من خلال الإجراء الذي لجأت إلية فرنسا بعد احتلالها الجزائر، فقد نقل الباحث أبو القاسم سعد الله على لسان بيربروجر "**أول رئيس للجمعية**

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

التاريخية الجزائرية" أن الفرنسيين قد شرعوا في ادخال نظمهم العلمية والأدبية والفنية إلى الجزائر منذ 1830م، ومن بين النظم التي استحدثوها أدرجوا ما يعرف بالدراسات التاريخية (سعد الله، 2007، صفحة 26).

إن دافع السيطرة والاحتلال لا يمكن أن يتحقق إلاّ بجمع المادة والآثار المكتوبة والغير مكتوبة، وتمحيصها وتقييمها، وقد استعان الفرنسيين أيضا بالكتّاب الجزائريين أمثال كتابات بن العنتري وابن المبارك ومحمد بن علي التلمساني وترجمات ابن شنب والحفناوي وغيرهم.

إن النشاط الكبير للدراسات الاستعمارية التي مثلت في مرحلتها الأولى دور الاستكشاف لخصائص المجتمع الجزائري، ولخدمة التغلغل الكولونيالي ألحقتها بمرحلة ثانية عملت من خلالها على وضع اسس نظرية متكاملة حول شخصنة الأهالي ومكوناتهم السيسيولوجية وتوزيعهم ثقافات فردية، وعناصر سكانية متمايزة تتربص ببعضها البعض، وتتبادل الحقد والكراهية والتعصب البدائي، وبخصوص هذا الشأن يوضح الدكتور محمد العربي ولد خليفة أن هذه المغالطات ليست جديدة في الأيديولوجية الكولونيالية، إذ يقول أن هذه النظرية المشبوهة قد استعملت لإبادة الهنود الحمر في أمريكا وعلى السكان الأصليين في استراليا، والغريب في الأمر أنها سيطرت تقريبا على مجمل الأبحاث التي نشرت قبل 1954م، والأكثر من هذا أنها استمرت في خطواتها العريضة بعد اندلاع الثورة التحريرية الكبرى (ولد خليفة، 1991، صفحة 52).

عمل المؤرخون الفرنسيون بشتى الوسائل إلى محاولة اخضاع الجزائريين بأقلامهم، وبذلك يكونوا قد جانبوا الموضوعية، والأسس العلمية للكتابة التاريخية النزيهة، ففي مقابلة أجريت مع المؤرخ الفرنسي الشهير شارل روبير أجيرون والتي نشرت بمجلة الأصالة أجاب على السؤال الذي كان مضمونه عن مدى موضوعية الكتابات التاريخية الفرنسية التي تخص تاريخ الجزائر، والذي أجاب بالحرف الواحد: "**بأن الفرنسيين كتبوا تاريخ الجزائر بمنظور استعماري**" (أجيرون، 1971، صفحة 101).

وبهذا تضح نوايا الفرنسيين الذين عاثوا في تاريخنا فسادا على مرّ عصوره، فمن المغالطات التي روجت لها المدرسة التاريخية الفرنسية، ولتأدية الغاية التي أوكلت لها عمل مؤرخي هذه المدرسة على محاولة زعزعة تماسك الجزائريين وتفريقهم عرقيا، وهنا عمد الاستعمار إلى ذلك حتى يضمن سيطرته، وعليه فقد لجأ مؤرخي هذه المدرسة إلى ايجاد تفرقة عرقية بين السكان على أساس تقسيمهم إلى عرب وبربر– ونرى هنا أن هذه المدرسة قد نجحت إلى حد كبير فيما كانت تروج له، فقد كان من تبعات هذه الأطروحة العرقية العنصرية الأزمة التي عصفت بحركة الانتصار والحريات الديموقراطية "**الأزمة البربرية**" نهاية اربعينيات القرن الماضي، وهنا نبه الأستاذ محمد الميلي إلى ضرورة استجلاء الحقيقة قبل اسقاط الأحكام وعلق على هذه الأفكار بأن تسميت سكان المنطقة بالبربر "**هي تسمية رومانية كانوا يطلقونها على كل شعب أجنبي عنهم**" (الميلي، 1972، صفحة 134).

إن تاريخ الجزائر على مرّ عصوره يعج بالمغالطات التي تعمد مؤرخي المدرسة التاريخية الفرنسية ارتكابها وترويجها، فزيفوا الحقيقة في العديد من المحطات التاريخية وتلاعبوا بأحداثها وفق ما تهوى أنفسهم

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

لخدمة مشاريع سلطاتهم السياسية والعسكرية، بل وراحوا يقزموا ويشككوا في أعظم ثورات القرن العشرين "**حسبهم كانت ثورة الفاتح نوفمبر حدثا عفويا**" (ساحلي، 2002، صفحة 47) ودائما ما كانوا ينظرون إلى الجزائر وشعبها وتاريخها بنظرة دونية عنصرية، وهذا ما يفسر تلاعبهم بتاريخ الجزائر وفق ما تهوى أنفسهم، فارتكبوا أبشع المجازر في نقل أحداثه فهم لم يؤرخوا للجزائر بل أرخوا لما يتصل بوجودهم في الجزائر.

وفي هذا السياق لابد من الإشارة إلى أن الأحداث التاريخية هي أحداث إنسانية تخضع للتضخيم والتقزيم أي أن الأهواء تتحكم فيها، حيث تلعب النرجسية دورا لا يستهان به وتتدخل كذلك عوامل شخصية فتشوه حقيقتها، لذلك يجب على المؤرخ أو المهتم بالكتابات التاريخية والبحث التاريخي حين طرح المواضيع الأساسية بالنسبة للصناعة التاريخية أن يتحلى بالمسؤولية والحقيقة والموضوعية في كتابة التاريخ (شيخي، 1997، صفحة 148).

انطلاقا من هنا، وتأكيدا من الباحث أبو القاسم سعد الله الذي يقول: "**بأنه هناك العديد من المواقف والتفاسير في تاريخ الجزائر على وجه الخصوص تحتاج إلى تصحيح وإعادة النظر فيها**" (سعد الله، 2007، صفحة 28)، ارتأينا بأن نعيد النظر في مفهوم الحركة الوطنية الجزائرية.

2. مفهوم الحركة الوطنية الجزائرية بين المدرسة التاريخية الفرنسية والمدرسة التاريخية الجزائرية

إنّ الحديث عن ميلاد الحركة الوطنية الجزائرية وتاريخ بدايتها يعتمد أساسا على ضبط مفهومها وتحديد منبتها: فالمعنى اللغوي للحركة تدل على النشاط والعمل (القاموس السياسي ومصطلحات المؤتمرات الدولية، 2004، صفحة 245)، أمّا المفهوم الاصطلاحي للمصطلح فهي تعني الاتجاه السياسي العام الذي يعبّر عن طبقة أو فئة اجتماعية، وينظم حقوقها بغرض القيام بنشاط موحد للارتقاء بحالتها الاقتصادية والاجتماعية للأفضل (الكيالي وآخرون، 1994، صفحة 223).

أما فيما يخص الوطنية فهي في مجملها تتعلق بمقومات الأمة وأحوالها الشخصية، بحيث تتداخل فيها عناصر الشعور بها، وفي السياق ذاته المقصود بالأمة هي مجموعةٌ من الأشخاص الذين تجمعهم ثقافةٌ مشتركة بحيث تستند إلى وحدة اللغة والأصل والدين والجغرافيا والحدود، ويربط فيما بينهم التاريخ والمصير المشترك، وكل هذا يحتكم إلى أعراف وقوانين وضوابطٌ ونواميس، في حين الوطنية هي احساس وشعور الفرد بحبِّه لأمته، والاستعداد للدفاع عنها والوفاء لها (سعد الله، 1992، صفحة 67).

وفي مفهوم آخر، اعتبر المفكر الايطالي مانشيني نقلا عن الباحث ساطع الحصري أن الأمة هي: "**مجتمع طبيعي من الناس يرتبط بعضه ببعض بوحدة الأرض والأصل والعادات والتقاليد واللغة نتيجة الاشتراك في الحياة وفي الشعور الاجتماعي**" (الحصري، 1959، صفحة 31)، وبناءً على هذا المفهوم يمكن أن نقول بأن الأمة تمثل وحدة طبيعية بين مجموعة من الاشخاص، التي ظهرت بفعل مجموعة من العوامل الموضوعية، وبدورها أنتجت داخل هذه الجماعة حساً وشعورا داخلياً يدل على التقارب والانتماء، وهذا الاحساس بالانتماء تشعر به وتعيشه تلك الجماعة داخل الدولة الواحدة وتحت النظام السياسي السائد.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وعليه يمكننا أن نعرف الحركة الوطنية على أنها حركة أشخاص تيقنوا بضرورة تشكيل مجموعة تحكمها الروابط العرقية واللغوية والدينية والثقافية، وهي تنطلق من إيديولوجية تهدف إلى تمكين الأمة من حق الممارسة السياسية، وتعارض كل شيء يحد من حريتها في النشاط (الزبيري، 2007، صفحة 9).

هذا وعرفها الأستاذ "**هاينز غولوتر**" على أنها نشاطٌ يهدف إلى تحقيق الإصلاح أو الاستقلال (Heinz gollwitzer, 1970, p. 44). وفي ذات السياق، جاء في "**موسوعة السياسة**" على أن الحركة الوطنية: "**هي حركة الأفراد الذين يدركون ضرورة تشكيل مجموعة أساسها الروابط العرقية واللغوية والثقافية، وهي تنطلق من أيديولوجية تهدف إلى تمكين الأمة من حقها في ممارسة السياسة لا تأخذ بعين الاعتبار سوى قدراتها الخاصة، وترفض كل ما من شأنه الحد من حريتها في العمل**" (الكيالي وآخرون، 1994، صفحة 471).

بعد استعراضنا لمفهوم الحركة الوطنية وحين تعريجنا على الحركة الوطنية الجزائرية فنجد بأن المؤرخين لا يتوقفوا على مفهوم واحد، وفي اعتقادنا يرجع ذلك في الأساس إلى اختلافهم في استعمال وإسقاط مفاهيم الوطنية والحركة الوطنية على الوضعية الجزائرية من ناحية، وإلى الفترة التي ظهر فيها نشاطها من ناحية ثانية.

على الرغم من التسليم بصحة هذه المفاهيم النظرية، والتي ينطلق أصحابها من منطلقات مختلفة ومرجعيات فكرية متنوعة، فإن الدارس يقف على تناقض تعاريف المؤرخين الفرنسيين في ادعائهم بأن ميلاد الحركة الوطنية الجزائرية يرجع فقط إلى العقد الثاني من القرن العشرين، لكن وعلى النقيض من هذا وبرجوعنا لكل المفاهيم التي قمنا باستعراضها سابقا التي تؤكد بأن التنظيمات التي قادت بطريقة أو بأخرى أشكالا من المقاومة لتخليص بلدانها من الاستعمار تعدّ حركاتٌ وطنية (بوجليدة، 2008/2007، صفحة 12).

وفي هذا السياق فإذا انطلقنا من المفاهيم التي استعرضناها سابقا، نقف على أن مفهوم الحركة الوطنية الجزائرية وتاريخ بدايتها الفعليّ قد تم معالجته من طرف مدرستين تاريخيتين مختلفتين: أولها المدرسة التاريخية الفرنسية الاستعمارية، والتي تكفلت خلال فترة الاحتلال بمهمة الكتابة التاريخية وحملت على عاتقها إعادة كتابة تاريخ الجزائر وفق ما يخدم مخططات الإدارة الفرنسية وما يتماشى وسياستها، أمّا المدرسة الثانية فهي المدرسة التاريخية الجزائرية، وبالرغم من حداثة نشأتها إذا ما قارناها بنظيرتها الفرنسية، اضطلعت بمهمة إعادة النظر وتصويب الطروحات التي كانت تروج لها المدرسة الاستعمارية، وحاولت الوقوف في وجهها لتقويم الزيف الذي ألحق بتاريخ الجزائر وتصحيحه، وقد تزايد الاهتمام بهذه المواضيع منذ "**تأسيس المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م**".

1.2.طرح المدرسة التاريخية الفرنسية

أدت المدرسة التاريخية الفرنسية دورا هاما لبلادها، وتمثّل هذا الدور في تقديم وتبرير كل ما يعزز عملية الاحتلال والسيطرة على الجزائر، عن طريق الكتابات التي كان يؤلفها المؤرخين الفرنسيين ويتم تقديمها للمسؤولين الفرنسيين سياسيين كانوا أو عسكريين، هذه المؤلفات كانت تحتوي على معلومات بأدق تفاصيلها

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

تخص المجتمع الجزائري ومقوماته الاجتماعية والثقافية والدينية(الدين، اللغة، العادات والتقاليد...) ومن جهة أخرى حاولوا العبث بتاريخ الجزائر، عن طريق كتاباتهم وطروحاتهم ضاربين الأسس العلمية للكتابة التاريخية من الموضوعية والحيادية عرض الحائط، فانتقلت أعمالهم واهتماماتهم فيما بعد–بعد المرحلة الأولى– إلى عملية تشوية التاريخ وتزييف الحقائق –والأمثلة كثيرة– بغية تعزيز الوجود الفرنسي بالجزائر ومن جهة أخرى جعل الجزائريين ينفرون من تاريخهم وماضيهم.

وفرت إدارة الاحتلال للمؤرخين الفرنسيين كل الوسائل والإمكانات بغيت تنفيذ مخططاتهم فكانت كتاباتهم التي من خلالها أصابوا في مراتٍ قليلة وجانبوا الحيادية والموضوعية في أكثرها، فبعد وقوفنا على إنتاج هذه المدرسة نستشف بأنه تقريبا جل كتاباتها كانت تهدف إلى ترسيخ عملية الاحتلال بالدرجة الأولى، وذلك بانتقاء بعض القضايا ومن ثم الخوض فيها سواءً كانت اثنية أو سيسيولوجية أو تاريخية وإثارتها لخلق النعرات العرقية وهذا من شأنه تسهيل إرساء عمليتي الاحتلال والاستيلاء، وبذلك تتمكن الإدارة الفرنسية من إخضاع الجزائريين بسهولة.

كانت آراء ومواقف بعض مؤرخي هذه المدرسة تنفى وجود كيان جزائري سياسي يعي بحقّ قضية الجزائر أو شعور وطني قبل القرن العشرين وروجوا لفكرة الفراغ السياسي الذي كانت تعيشه الجزائر قبل 1830م– حسب كلامهم– بل والأخطر من ذلك تناولوا القضايا الكبرى للتاريخ الجزائري على مرِّ عصوره بالطريقة التي تخدم أهوائهم ومصالح الاحتلال ومن ناحية ثانية تجرّد الجزائريين من أسس شخصيتهم ومقوماتها، فعمد هؤلاء المؤرخين إلى صياغة المفاهيم والمصطلحات التي تشكل مفاتيح الفهم والكتابة واجتهدوا كلّ الاجتهاد كي يرسّخوها في أذهان المؤرخين الفرنسيين والجزائريين على حد سواء، ومن هذا المنطلق صارت فكرة الاحتلال تعرف بالوجود الفرنسي في الجزائر، توصف المقاومات المسلحة بالتمرُّد أو بالعمل الإرهابي أو الانتفاضة في أحسن الظروف (الزبيري، 2007، صفحة 15).

وفي سياق ذي صلة نجد بأن المؤرخين الفرنسيين "**كلود كولو**" و"**جون روبير هنري**" قد حدّدا ميلاد الحركة الوطنية الجزائرية وأرجعوا ظهورها بالسنوات الواقعة بين 1912م– 1939م، باعتبار أن 1912م هي السنة التي أقدمت فيها "**حركة الجزائر الفتاة**" (بلحاج، 2015، صفحة 150.130) على صياغة عريضة مطلبية وتقديمها لرئيس الحكومة الفرنسي تحتوي على مجموعة من المطالب، والتي طالب الشبان الجزائريين من الادارة الفرنسية الالتزام بتنفيذها، وفي المقابل يلتزم الجزائريين بقبول التجنيد في صفوف الجيش الفرنسي. أمّا سنة 1939م فهو التاريخ الذي اندلعت فيه الحرب العالمية الثانية والتي كان من تبعاتها اقدام الإدارة الفرنسية في الجزائر توقيف كل الأنشطة السياسية والناشطين السياسيين على المستوى الوطني.

وفي هذا الصدد يرى المؤرخيّن كولو وهنري أن من مميزات هذه الفترة الواقعة بين السنوات المحددة سابقا والتي حددوها بفترة ميلاد الحركة الوطنية الجزائرية تميّزت بظهور تيارين سياسيّين: كان في طليعتها ظهور تيار حركة الشبان الجزائريون تحت مسمى حركة الجزائر الفتاة والتي تأسست مباشرة بعد صدور قانون

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

التجنيد الإجباري في 03 فيفري 1912م، وباشرت نشاطاها بإرسال عريضة المطالب لرئيس الحكومة الفرنسي مقابل التجنيد في الجيش الفرنسي، لتستمر في النشاط بعد نهاية الحرب العالمية الاولى تحت قيادة الأمير خالد (1875م– 1936م)، هذا الأخير كانت مطالبه الأساسية في تطبيق إصلاحات فيفري الذي جسدها قانون 1919م (Claude Collot et Jean–Robert Henry, 1981, p. 21.17). في حين كان التيار الثاني قد تبلور بعد عقد مؤتمر فيرساي أثناء جلسة عصبة الأمم والتصريحات التي أدلى بها الرئيس الأمريكي "**ولسن**" سنة 1919م، والخاص بحق الشعوب في تقرير مصيرها، وتمثّل هذا التيار في "**المجلس الجزائري التونسي**" الذي أرسل في شهر جانفي من ذات السنة، عريضة مطلبية جاء فيها "**أنّ الشعب الجزائري والتونسي يطالبان باستقلالهما الكامل**" (قنانش وقداش، 2002، صفحة 16).

ودائما في إطار المدرسة التاريخية الفرنسية ومؤرخيّها كلود كولو وجون روبير هنري سار على نهجهم المؤرخ الآخر "**شارل أندري جوليان**"، الذي ذكر في تعليقه عن الوطنية الجزائرية بأنها لم تظهر إلاّ بعد القرن من الزمن منذ الاحتلال الفرنسي للجزائر تقريبا، وربط ذلك بظهور حركة الأمير خالد سنة 1919م ويضيف بشأن تمثيل الجزائر وقتها، والنضال لأجل تحقيق بعض الحقوق والمطالبة بالمساوات كانوا من أصحاب المهن الحرّة (أندري جوليان، 1976، صفحة 66).

وعلى نفس النهج سار المؤرخ الفرنسي الآخر "**شارل روبير أجيرون**" بل وذهب إلى أبعد من ذلك في زعمه على أن النزعة القوميّة الجزائرية لم تبدأ بالظهور إلا بعد ثلاثينيات القرن العشرين (أجيرون، 2008، صفحة 141)، وربط ظهور الحركة الوطنية الجزائرية بظهور الاتجاهات السياسية ممثلة في الأحزاب التي كانت لها أهدافٌ ومطالب واضحة، والتي كان للاحتفالات بمئوية الاحتلال دورا بارزا في تحريك الوطنية لدى الجزائريين، وتقريبا نفس الرأي استقرّ عنده المؤرخ "**جون سوردون**" الذي يقول بصريح العبارة: "**أن الجزائر سنة 1830م لم تكن تشكّل دولةً، فما بالك بأمة، ولم تكنْ لها حُدود**" (سعد الله، 1992، صفحة 72).

نستشف بعد استعراضنا لآراء المؤرخين الفرنسيين التناقض التام الذي وقعوا فيه كلهم تقريبا، إذا ما قمنا بإسقاطها على التعريف العلمي للحركة الوطنية، بحيث اتفق كلهم على عدم وجود أمة جزائرية قبل 1830م، وعدم شعورها بذاتها سياسيا، –فرضية الفراغ السياسي– وهو الطرح الذي طالما روجوا له تبريرا لاحتلال دولتهم للجزائر، ويتضح هذا جليّا عندما عالج المستشرق الفرنسي "**بوسكي**" الموضوع الذي قال فيه: "**أن فرنسا هي التي صنعت اسماً للجزائر**" (سعد الله، 1992، صفحة 72)".

2.2.طرح المدرسة التاريخية الجزائرية

قبل أن نلج في موضوعنا نستعرض الكلام الذي قاله فرحات عباس نقلا عن شارل روبير أجيرون الذي قال بأنه: "**في سنة 1830م كانت الجزائر ذات سيادة، لا جدوى من إنكار هذا الواقع، نعلم أنّ تحطيم هذه الدولة يظهر قوة فرنسا، لكن ليس معناه عدم وجود الدولة الجزائرية، إنّ هذه الدولة بحدودها الحالية تعود إلى سنة 1515م، ولم يكن نظامها لا أقل ولا أكثر إحكاماً من دول أخرى، وكانت لهذه الدولة حياة الوطنية**

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

والدولية، وكان يعترف بها عدد كبير من الدول الأوروبية منها فرنسا ذاتها وإنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية وهولندا، وقد أُبرمت معها اتفاقياتٌ عديدة، أمّا في الميدان العسكري فقد كان لها جيشٌ منظم... إنّ حدود الجزائر كانت مُحدّدةً تحديداً دقيقاً شرقاً وغرباً، كانت تعترف بها جميع الدول سواء فرنسا أو الدول المتاخمة لها" (أندري جوليان، 1976، صفحة 373). هذا الكلام يتناقض كليا مع الطرح الذي كانت تروّج له المدرسة التاريخية الفرنسية، والتي كان انتاجها كما سبق لنا وأن قلنا تقريباً جُله يستخدم لأغراض استعمارية بالدرجة الأولى.

انطلاقاً من هذا الطرح يرى مؤرخو المدرسة التاريخية الجزائرية–رغم حداثتها وقلة إنتاجها– مفهوم الحركة الوطنية الجزائرية على أنها كل رد فعل ناتج عن إرادة الشعب الجزائري لطرد المحتل، وتختلف أشكال هذه المقاومة سواء كانت عسكرية أو سياسية أو اقتصادية أو ثقافية أو اجتماعية، ويمكن إدراج الهجرة كذلك كشكل من أشكال المقاومة والرفض للوجود الفرنسي بالبلاد، هذه المقاومة خاضها الجزائريين طيلة مائة واثنتين وثلاثين 132 سنة في سبيل استرجاع السيادة الوطنية، وعليه فالجزائر كانت وطناً قائماً بذاته يحظى بكل مقومات السيادة الوطنية كما يقول فرحات عباس تم الاعتداء عليها، ومن ثمّ فإنّ كل نشاط مهما كان شكله أو نوعه يمكن أن ندرجه كمكون من مكونات الحركة الوطنية الجزائرية شرط أن يستهدف مقاومة العدو الفرنسي ومحاربته وتقويض أركانه لأجل استرجاع السيادة (بوجليدة، 2008/2007، صفحة 22).

وفي هذا الصدد وعلى النقيض مما أقرّه رواد المدرسة التاريخية الفرنسية وروجوا له، نرجّح سنة 1830م كتاريخ بداية نشاط الحركة الوطنية الجزائرية الفعليّ، وهذا ما ذكره العديد من الباحثين والمؤرخين الجزائريين قبلنا، الذين اعتبروا كل أشكال المقاومة بشقيها السلمي والمسلح تدخل ضمن اطارها، كما اعتمدوا على عناصر ومقومات الأمة الجزائرية وجعلها محركا لهم، وأكدوا على أن المجتمع الجزائري أنذلك كان يمثل أُمّةً تتميز عن باقي الأمم لها استقلالها، وحدودها الجغرافية والسياسية وانتمائها العربي القومي الإسلامي، والتي لها ديانتها ولغتها الرسمية، كل هذه المعطيات انطلق منها هؤلاء الباحثين والمؤرخين لتأكيد ميلاد الحركة الوطنية الجزائرية، ناهيك عن اعتمادهم على عامل التاريخ الذي يحمل ضمن جنباته ويبرز المكانة الدولية والعلاقات الدبلوماسية التي كانت تحظى بها الجزائر بين الأمم، خاصةً خلال فترة التاريخ الحديث أثناء العهد العثماني، والعلاقات الدولية السياسية والاقتصادية التي كانت تبرمها، والمراسلات الدبلوماسية التي كانت تتم بين الجزائر ومختلف البلدان الإقليمية والدولية والعالمية، بالإضافة إلى الروابط الثقافية والاجتماعية التي كانت تربط الجزائر إقليميا وعربيا، هذا واعتمدوا في طرحهم على أن المقاومات الشعبية المسلحة ضد الاحتلال الفرنسي كان مصدرها الوعي بأسس ومقومات الأمة الجزائرية، والسعي للحفاظ عليها وعلى سيادتها، فالمقاومة هي جهادٌ في سبيل الله لتحرير البلاد وتخليص العباد، وهي مسألة دينية في الأصل، كما أنّ العمل السياسي–حزب المقاومة ونشاط حمدان خوجة– المتزامن مع المقاومات الشعبية يُعدّ كذلك نشاطا يُراد به رفض السياسات الفرنسية والسعي للحفاظ على الأُمّة الجزائرية بجميع مقوماتها. وفي هذا الصّدد يقول محمد العربي الزبيري: "**إنّ الحركة**

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الوطنية الجزائرية لم تشكل في أوساط المغتربين الجزائريين في فرنسا... بل أنّ منبتها أصيل يرجع إلى لحظات الاحتلال الأُولى... وكان جميع روادها من المثقفين ثقافةً عالية، والمتمكنين من اللغة العربية، والمتشبعين بالحضارة الإسلامية، ومنهم من يجيد لغاتً أجنبية أُخرى" (الزبيري، 2007، صفحة 15)".

وفي هذا الصدد يمكن لنا أن نستعرض مؤلفات المؤرخ أبو القاسم سعد الله، الذي يعدّ في نظرنا من بين الذين تطرقوا للموضوع بكل جديةٍ، فمن بين المؤلفات التي ألّفها وعالج فيها موضوع الحركة الوطنية الجزائرية من زواياها المختلفة كتابه المعنون بـ: "**الحركة الوطنية الجزائرية في ثلاثة أجزاء**"، إذ يعدّ هذا الكتاب النموذج الأفضل على الإطلاق الذي من خلاله طرق موضوعها في سياقه التاريخي منذ 1830م أي منذ بداية الاحتلال الفرنسي إلى غاية سنة 1945م وهي السنة التي شهدت نهاية الحرب العالمية الثانية، فالكتاب تضمن التأريخ إلى جميع مراحل تطور الكفاح الوطني الجزائري منذ بداية الاحتلال، فتناول بالحديث رُدود الفعل الوطنية إزاء الاحتلال الفرنسي، بدأ بالمقاومات الشعبية في السنوات الأولى من الاحتلال والمقاومة السياسية التي تزعمتها النخبة الحضرية الصّغيرة أمثال حمدان خوجة وابن العنابي وأحمد بوضربة...، وصولا إلى المقاومة الثقافية ثم النضال السياسي خلال القرن العشرين، فعرّف الحركة الوطنية الجزائرية بقوله: "**هي عاطفة شهامة لدى الجماعة الجزائرية التي تحركت عندما أصبحت تشعر بالاستبداد من طرف أُمةٍ أجنبي**ة" (سعد الله، 1992، صفحة 116)، ومروراً بالمقاومات الشعبية المسلحة المنظمة والغير منظمة خلال القرن التاسع عشر.

الشيء الذي يمكننا الوقوف عليه فيما يخص الحركة الوطنية الجزائرية عند أبو القاسم سعد الله، لا تتوقف عند المقاومة المسلحة المنظمة والعفوية خلال القرن التاسع عشر والنضال السياسي وحسب، وإنما تمتد إلى ضمّ عنصر الهجرة كشكل من أشكال الحركة الوطنية، باعتبارها تعبّر عن الرفض القاطع للوجود الأجنبي من جهة–كنوع من الاحتجاج– كما ترفض البقاء تحت تسيير الحكم الفرنسي ممن ناحية ثانية، اضافة إلى ذلك فتجربة العمل الصحفي كوسيلة ومنبراً للمطالبة ثم المغالبة، كما أن لتأسيس النوادي والجمعيات الثقافية التي بدأت في التشكل مع نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ما يُشبه الفترة الجنينية لاتجاهات الحركة الوطنية في شكلها السيّاسي التي ظهرت عقب نهاية الحرب العالمية الأُولى سنة 1919م.

على هذا الأساس فقد أرجع الدكتور أبو القاسم سعد الله تاريخ ميلاد الحركة الوطنية الجزائرية انطلاقا من المعطيات التي استعرضناها سابقا مباشرةً بعد الاحتلال الفرنسي سنة 1830م، وبناءً على المفهوم الذي يقرّ بأنّ الحركة الوطنية هي مجمل ردود الأفعال المباشرة والغير مباشرة المنظمة والغير منظمة، التي قامت ضدّ الاحتلال الفرنسي متّخذتا عدة أشكالٍ (مقاومة عسكرية، مقاومة ثقافية، نضال سياسي) لكنه تحدث عن المعوقات والصعوبات التي لاقتها الحركة الوطنية، والتي حالت دون أن تتمكن من ممارسة نشاطها علناً، خاصة في ظل الظروف التي كانت تُحيط بالجزائريين والأوضاع التي عرفتها البلاد أنذلك، لذلك كان لابد عليها من أن تختار طريق من بين الاتجاهات الثلاث:

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

- هناك فئة فضلت العمل في الخارج، ونجد من سلك هذا الخيار زعماء حزب المقاومة.
- هناك من لجأ إلى المقاومة العسكرية، وقد سار في هذا الطريق الأمير عبد القادر وأحمد باي والمقراني وغيرهم.
- وهناك فئة واصلت نشاطها في الجزائر بعد الاحتلال، ولكن بطريقة سريّة مستعملةً التعبير الغير مباشر كوسيلة لها، وقد سلك هذا الطريق الجمعيات الدينية والتي كانت موزعةً في أنحاء الجزائر (سعد الله، 1992، صفحة 38).

وفي السياق ذاته، سار المؤرخ محفوظ قدّاش على نهج الدكتور أبو القاسم سعد الله والذي ولخّص مقاومة الشعب الجزائري، فأشار إلى نشاط الحركة الوطنية الجزائرية بقوله: "**إن هذا الطموح إلى الأُمة وإلى الجماعة الوطنية العربية استمرّ ولم يتقطع أبداً، وكان الحُكم الذي كرّسته عدة أجيال حتى بعد الهزائم العسكرية وفشل الكثير من المقاومات والثّورات التي يزخر بها تاريخ المقاومة الجزائرية خلال القرن التاسع عشر**" (قدّاش وصاري، 1987، صفحة 13.10). كما استمر الجزائريون في نضالهم ومقاومتهم على الأُمّة الجزائرية ووجودها ضدّ الاحتلال الفرنسي وإدارته العسكرية، التي فعلت كل ما بوسعها لضم الجزائر نهائيا، فعملت النُّخبة بعد ظهورها مطلع القرن العشرين، والتي تعلّمت في المدارس الفرنسية، حيث أصبحت هذه الفئة بالذات تشعر بانعدام المساواة وبذلك بدأت طلائع الأحزاب في التشكل، وكان ذلك بمثابة اللبنات الأولى في العمل السياسي بالوطن.

دائما في إطار استعراض الآراء التي تعالج موضوع مفهوم الحركة الوطنية نجد عميراوي أحميدة قد ساند الطرح الذي أقره كل من المؤرخ سعد الله والدكتور محفوظ قداش بخصوص ميلاد نشاط الحركة الوطنية الجزائرية، فنجده يتفق كليا مع الطروحات التي قدمها المؤرخين اللذين سبق لي وأن ذكرتهما، فعرّف الحركة الوطنية الجزائرية على أنها: "...**الحركة الوطنية عبارةٌ عن حركةٍ صادرةٍ عن شعبٍ، هادفة إلى الحفاظ على مقومات هذا الشعب، ساعيةً إلى تحسين وضعه السياسي والاجتماعي والاقتصادي بالحصول على حقوقه السياسية، كالتمثيل النيابي وحرية الرأي وممارسة أحواله الشخصية، أي رفض الهيمنة الأجنبية، ويكون للحركة الوطنية الحق في تأسيس النوادي والجمعيات والأحزاب، وممارسة التعليم والمظاهرات و المقاطعة**" (عميراوي، 2007، صفحة 56). هذا واعتبر عميراوي أنّ الحركة الوطنية هي كل رد فعل صادر من الشعب الجزائري رفضا للوجود الفرنسي بأرض الوطن، نضالا من أجل الحفاظ على مقومات الهوية الجزائرية وشخصيتها، وبذلك يمكن تحديد بدايتها منذ بداية الاحتلال.

في الأخير، وما يمكن أن نخلص إليه خاصة بعد استعراضنا الآراء التي تخصّ مفهوم الحركة الوطنية والتاريخ الفعلي لبدايتها يمكننا ترجيح الطرح الذي قدّمته المدرسة التاريخية الوطنية، بعيدا عن الذاتية لأن المعطيات والدلائل التي قمنا بتقديمها تؤكد وجهة نظرنا، إذا "**انطلقنا من المفهوم الذي يعتبر عن الحركة الوطنية الجزائرية على أنّها جملة ردود الفعل الجزائرية، الجماعية منها والفردية، المنظمة والمعزولة، لأنها**

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

كانت تنطلق في مجموعها من قاسم مشترك يتمثّل في رفضِ ومجابهة السِّياسة الاستعمارية في مستوياتٍ مختلفة، والقصد هُنا الإشارة إلى رفض التجنيس والتهجين الثقافي، ورفض التجنيد الإجباري، المطالبة باسترجاع الأوقاف والدفاع عن القضاء الإسلامي والمطالبة بفصل الدين عن الدولة الفرنسية، وغير ذلك من أشكال الاحتجاج و الصمود" (خثيروآخرون، 2007، صفحة 14).

لقد استفادت الحركة الوطنية الجزائرية من نشاط الثورات الشعبية المسلحة، وجهاد الأمير عبد القادر الذي كان لنشاطه السياسي والفكري أيضا دورا بارزا في الحركة الوطنية الجزائرية، كما استفادت كثيرا من تجاربه وغنمت منها، هذا ومن جهة أخرى نجدها صُقِلت بأفكار النخبة الحضرية أمثال حمدان بن عثمان خوجة الذي دافع عن الكيان الجزائري ليكون حراً ومستقلاً، ومن ناحية ثالثة نجدها استفادت من روح المقاومات الشعبية المسلحة في الفترة الممتدة بين 1830م – 1916م، هذه المُقاومات حافظت على الضّمير الوطني حياً، معبرتاً عن وجود الكيان الجزائري واستمراره الذي حاول الاحتلال الفرنسي القضاء عليه عن طريق "**تحطيم البنى التقليدية لممارسة السلطة أو إفراغها من جوهرها على الأقل**" (جاندرو وزييه، 2005، صفحة 143).

أخيرا يمكن القول بأن بُعد الدفاع عن الهوية وعناصرها الرئيسية (اللغة والدين والتاريخ) قد شكّل الأساس الأيديولوجي والنِّضالي، ضمن نشاط الحركة الوطنية الجزائرية التي حاولت الدفاع عن السيادة الوطنية باستحضار تراثها وتاريخها الحضاري المجيد ومقومات انتمائها إلى العروبة والإسلام لبلوة وعي جمعي يهدف لمجابهة الآخر، الذي عمل كل ما في وسعه من أجل مسخ كل ما يتعلق بالشخصية الجزائرية، وإلحاقها بفرنسا بدءا بمحاربة الدين واللغة وصولا إلى إعادة كتابة تاريخ الجزائر وفق ما يخدم أجنداتهم السياسية، دون مراعات لا أخلاقيات ولا الأسس العلمية للكتابة التاريخية، لذلك حاولنا نحن بهذه المساهمة أن نبحث في جزئية مفهوم الحركة الوطنية وتاريخ بدايتها الفعلي، على أمل أن تكون مساهمات أخرى في كل التخصصات من أجل تنقية تاريخنا على مرّ عصوره من الشوائب التي ألحقت به عمدا–باتفاق اغلب المؤرخين والباحثين الجزائريين أمثال الشريف ساحلي ومولود قاسم نايت بلقاسم وأحمد توفيق المدني وأبو القاسم سعد الله وغيرهم– من طرف المدرسة التاريخية الفرنسية.

خاتمة

في الأخير يمكننا أن نخلص إلى العديد من النقاط تمثلت فيما يلي:

لقد ارتكبت فرنسا أفظع المجازر البشرية في حق الجزائريين، وبالموازات مع هذا كانت تحارب عقولهم بسلاح الأفكار وتبث سمومها في كل ما يتعلق بتاريخ الجزائر الذي نتجرع علقمه لليوم، لذلك فلابد من تكاثف الجهود على غرار ما عملنا لأجله في هذه الدراسة حتى يتم تصويب وتصحيح ما تم تزييفه.

لقد انطلق الفرنسين حين إعادتهم كتابة تاريخ الجزائر من ثلاث زوايا كان في مجملها أنها وشعبها في درجة أعلى من الجزائر ويحق لها بأن تفعل ما تشاء، وهذا ما فتح لها الباب أمام ارتكابها تلك الأفعال المخزية لخدمة مصالحها.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

لايزال العديد من المواضيع والتفاسير الخاصة بتاريخ الجزائر بحاجة إلى إعادة النظر بالتدقيق في جزئياتها ومن ثمة تصحيحها.

من بين المواضيع التي يمكننا اعادة النظر فيها هذا الموضوع الذي قمنا بمعالجته، وذلك لقناعتنا بأن مفهوم الحركة الوطنية حتما سيقودنا لتحديد تاريخها بدايتها الفعلي، وحتى لا نتجاوز مرحلة مهمة من مراحل المقاومة الجزائرية منذ الاحتلال وإلى غاية الاستقلال، وإن اختلفت الوسائل، فإن الغاية كانت واحدة.

لا تتمثل معرفة التاريخ في تحرير الانسان من الماضي وحسب، وإنما تساعده أيضا في فهم مشاكله الحالية وأدراك مصيره، لذلك وجب علينا بأن نغيّر ما اقترفه المؤرخين الفرنسيين من ترهات وأكاذيب وتزييف، وفق أسس علمية موضوعية، ومن ثم العمل على تغيير نظرة الجزائريين –المجتمع المحلي– لتاريخهم الوطني الذي يتجذر لأزمنة تضرب في أعماق التاريخ.

المراجع باللغة العربية:

•عميراوي أحميدة. (2007). **الأمير خالد وخطاب الحركة الوطنية الجزائرية (1830–1919)**. الجزائر: دار الهدى.

•خثير عبد النور وآخرون. (2007). **مُنطلقات وأُسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830–1954)**. الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية.

•سعد الله ابو القاسم. (1972). **منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر**، الملتقى السادس للتعرف على الفكر الإسلامي. مج3 الجزائر: منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية.

•سعد الله أبو القاسم. (1992). **الحركة الوطنية الجزائرية (1830– 1900)**، (ط4، ج1). لبنان: دار الغرب الإسلامي.

•سعد الله أبو القاسم. (1992). **الحركة الوطنية الجزائرية (1900– 1930)**، (ط, 4 ج2) لبنان: دار الغرب الاسلامي.

•سعد الله أبو القاسم. (2007). **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**. (ج1) الجزائر: دار البصائر.

•**القاموس السياسي ومصطلحات المؤتمرات الدولية**. (2004). لبنان: دار الكُتُب العلمية.

•بوجليدة يمينة. (2008/2007). **الحركة الوطنية الجزائرية (1950–1954) مسار وتصور**، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة. قسم التاريخ. جامعة الجزائر.الجزائر.

•الحصري ساطع. (1959). **ما هي القومية، أبحاث ودراسات على ضوء الأحداث والنظريات**.

•جوليان شارل أندري. (1976). **إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية**، (ط3). (تر: المنجي سليم وآخرون) تونس، الجزائر: الدار التونسية للنشر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

•أجيرون شارل روبير. (1971). **مقابلات؛ مع المؤرخ الفرنسي أجيرون**. مجلة الأصالة (س1.ع4).

•أجيرون شارل روبير. (2008). **تاريخ الجزائر المُعاصرة**، (الإصدار ط1، المجلد ج2). الجزائر: دار الأُمّة.

•شوميلييه جاندرو وكورفوا زييه. (2005). **مدخل إلى علم الاجتماع السياسي**، (ط2). (تر: إسماعيل الغزال، المترجمون) لبنان: المؤسّسة الجامعية للدِّراسات والنّشر والتوزيع.

•بلحاج صالح. (2015). **الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1910–1939)**. الجزائر: منشورات وزارة الثقافة.

•عبد المجيد شيخي. (1997). **الحقيقة والموضوعية في التاريخ. الرؤية**.

•الكيالي عبد الوهاب وآخرون. (1994). **موسوعة السياسة**. (ج2) لبنان: المؤسسة العمومية للدراسات.

•قدّاش محفوظ والجيلالي صاري. (1987). **الجزائر في تاريخ المقاومة السياسية (1900–1954)**. (تر: عبد القادر حراث، المترجمون) الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

•ساحلي محمد الشريف. (2002). **تخليص التاريخ من الاستعمار**. تر: محمد هناد، الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين.
•الزبيري محمد العربي. (2007). **تاريخ الجزائر المعاصر**. (ج1). الجزائر: الطباعة الشعبية للجيش.
•ولد خليفة محمد العربي. (1991). **الثورة الجزائرية معطيات وتحديات**. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
•الميلي محمد. (1972). **نماذج من تشويه بعض المؤرخين الأجانب للتاريخ الجزائر**. مجلة الأصالة (س3.ع16.)
•قنانش محمد ومحفوظ قداش. (2002). **نجم الشمال الإفريقي 1926– 1937 وثائق وشهادات لدراسة الحركات الوطنية**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

المراجع باللغة الأجنبية:

•Collot Claude et Jean-Robert Henry. (1981). **Le mouvement national Algérien textes 1912-1939 (éd. 2éme édition)**. Alger: office des publications universitaires.
•gollwitzer Heinz. (1970). **l'impérialisme de 1880 à1918**. (t. d. Joha, Trad.).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)